المكتبة الحديثة للأطفال

الموسيقيون الثلاثة

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة السادسة منقحة ومزيدة

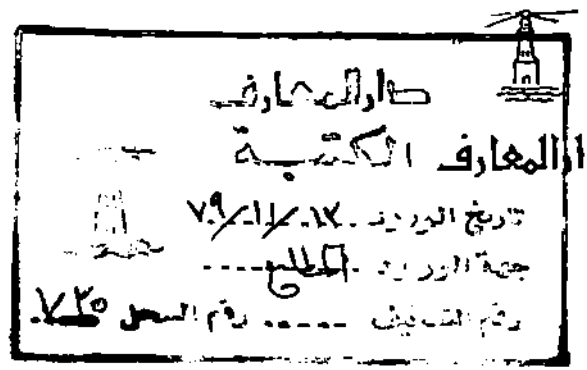

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسَلين ، سيدنا محمد وعلى آلِه وصحبِه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّني أن أقدمَ للنشء : (المكتبة الحديثة للأطفال) وهي صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصًا مني على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، في صورةٍ ملائمةٍ للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتسمُّوبه - عانيت بعضَ الجهدِ في اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصيَّ فلا أتخيرُ منه - مع كثرة قصصه - إلا قصةً واحدةً ؛ وهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا في هذه المجموعةِ ألوانًا من القصصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والإجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ مافي « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغِّبه في القراءة ، ويشوقُه إلى الإستمرار فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها، وحرصُها على المُثُلِ العليا فى النواحى الخلقيةِ والإجتماعيةِ والعاطفية : فيمضى إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدةِ قراءتها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ماصعُب ، ووضّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحة ؛ لتكون عونًا على فهم هذه القصص ؛ وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجَمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاة خيرَ ما يهدُونَ إلى أبنائهم وبناتهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمّى خيالَهُ ، وتسمُو بروحه وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه ؛ ويجد فى قراءتها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفسُهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبة » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرق العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

القصة الأولى

المُوسِيقِيُّونَ الثَّلاثَة

يُحكَى أَنَّ ثلاثةً مِن الشُّبانِ تعَلَّموا الموسيقا حتى أَحْسنوهَا . وَكانَ الأَولُ يُحْسنُ اللَّعبَ عَلَى الكَمان (الكمانجة) ، والثانى يُحْسِنُ لَعِب الْمِزمارِ . والثَّالثُ يُحْسِنُ الغِناءَ . وقد عَلَّمهُمُ الموسِيقا مُدرِّسٌ واحدٌ مِنَ المُدَرِّسينَ الْمَشْهورينَ . ولِحُبِّهم لِلموسِيقا وَمَيْلِهم إِلَيْها كانوا ماهِرينَ فيها . وكثيرًا ما كان أَهلُ بلَدِهم يجتمِعونَ فى اللَّيالى الْقَمريَّةِ ، لِيَسْتمِعوا إِلَيْهم . وإِلى موسِيقاهُم الْعَذْبة الْجمِيلة ، وفى النهاية لا يُعطونَهُمْ شَيئاً . فَاضطُرَّ هؤُلاءِ الْمُوسيقِيُّونَ الثلاثةُ إِلى التفكيرِ فى الرَّحيل ، وتَرْكِ بلَدِهِم ، والسفرِ إِلى بَلَدٍ آخَرَ أَو مَدينةٍ أُخْرى لِيَبْحَثوا عن حَظِّهم ، وَيَعْمَلوا لِكَسْبِ

عَيْشِهم فى الحَياةِ . وَيَعيشوا عِيشةً حَسَنةً يجِدون فيها الضَّروريات للحياةِ

سافرَ الموسيقِيُّون الثلاثةُ ، وَوَدَّعوا أَهلَهُم ، ووَدَّعَهم أَهلُهم وأَقاربُهم وأَصدقاؤُهم ، وتركوا بَلْدَتَهم التى عاشوا وتَرَبَّوْا فيها ، وَأَخَذوا يَنتَقلون مِن مكانٍ إلى آخَر ، وَمن بَلْدَةٍ إلى أُخْرى ، ويُقيمون فى كلِّ بَلدٍ عدَّة أَيَّامٍ يلْعبون فِيها الموسِيقَا لَيلًا ، فَرِحينَ مَسرورينَ ، والناسُ مِن حَوْلِهم يَسْتمِعونَ إلى أَصْواتِ الموسِيقا العَذْبةِ ، والغِناءِ الجَميل ، ويُصَفِّقونَ لهُم ، ويُعجَبون بهِم ، وَيَقْضُونَ وَقتَهم فى فَرَحٍ وسرورٍ ، وَيُعطونَهم ما تَيَسَّرَ مِن النُّقود ، ويَدْعونهُم لِلعَشاءِ والْمَبيتِ عِنْدَهم إذا لمْ يَكُنْ فى الْبلْدَةِ فُندُقٌ يَنامونَ فيه .

وفى لَيلَةٍ من اللَّيالِى سَمِعوا مِن أَهْلِ البَلْدَةِ فى أَثناءِ تَناوُلِ العَشاءِ حكاياتٍ عَجيبةً ، وقِصَصاً غَريبةً عَنْ قَصرٍ من القُصورِ القَدِيمةِ ، قريب منْ بلْدَتِهم .

الموسيقيون الثلاثة فى ليلة قمرية ، يلعب الأول بالكمان ،
والثانى بالمزمار ، والثالث بالناى

فقالَ أَحدُ الحاضِرينَ : إن فى هٰذا القَصرِ كَنْزًا ذَهَبيًّا وَجَواهرَ ثَمينَةً ، وثَرْوَةً كَبيرةً لا تُقَدَّر ، ولا يَسْتطيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِف مكانَ هذا الكَنْزِ ، وهٰذهِ الثَّرْوَةِ . وَقالَ آخَرُ : إنَّ هٰذا القَصرَ خالٍ من السُّكانِ ، ولا يعيشُ فيهِ إنْسَانٌ ، وَمَعَ هذا يجِدُ الإنسانُ فيه عَلَى الدَّوامِ أَلذَّ الطَّعامِ ، وأَحْسنَ الشَّرابِ . وَقالَ ثالِثٌ : إنَّ هٰذا القَصرَ غَريبٌ ، كُلُّهُ أَلْغازٌ وَأَسْرَار ، ولا أَحَدَ يَعرِفُ هٰذهِ الأَلْغازَ والأَسرارَ . وَيُقالُ إنَّهُ قصرٌ مُسحورٌ . وكلُّ مَن يُضْطَرُّ إلى دُخولِه يَخرُجُ مِنْهُ مَضْرُوباً ضَرْباً شَديدًا وهُو مُتألِّمٌ من الضَّرْب ، قريبٌ منَ الموْتِ ، بَعيدٌ عَن الحياة .

وقدْ سَمع الموسِيقيُّون الثلاثَةُ كلَّ ما قِيلَ عَنِ القَصرِ الْعجيبِ ، وَما فِيهِ من الذَّهبِ والجواهرِ وَالثَّرْوَةِ المختَبِئةِ ، والطَّعامِ اللَّذيذِ ، والأَسرارِ الغَريبةِ . فاتَّفقُوا فِيما بينَهُم أَنْ يَذْهَبوا إليْه ، لِيَرَوْهُ ، ويُجَرِّبوا حَظَّهم ،

ويبْحَثوا عَنْ هٰذه الثَّرْوَةِ العظيمَة لِيَأْخُذُوا نَصِيبَهم منها إذا أَمْكَنَ . وَاتفَّقوا أَيضاً أَنْ يَذهَبَ كلٌّ منهم عَلَى انْفرادٍ ، وأَلَّا يَذْهبوا جَميعاً فى وَقتٍ وَاحدٍ ، وأَنْ يَكُونَ ذٰلكَ عَلَى حَسب ترتيبِ السِّنِّ ، فَيبْدَأَ الأَكْبرُ مِنهم فى الأَوَّلِ ، ثُمَّ المتوسِّطُ ، ثُمّ الأَصْغرُ ، وأَن يُجرِّبَ كلٌّ منهم حَظَّهُ وَيَأْخُذَ يَوْماً واحدًا للتَّجْربةِ .

ففِى اليَوْمِ الأَوَّل ذهَب أَكبرُهمْ ، وهوَ لا عِبُ الكمان ، ورُوحُه قوِىٌّ ، وكُلُّهُ شَجاعة وإقدامٌ ، ووَدَّعَهُ رَفيقَاهُ ، وَتَمنَّيا لهُ النَّجاحَ والتَّوْفيقَ ، ودَعَوَا لهُ بالْخَيْرِ .

وقدْ سارَ الْمُوسيقِىُّ فى طريقهِ حتّى وصَل إلى بابِ الْقصرِ ، فوَجَده مَفْتوحاً ، كأَنَّ هُناكَ حارساً كان يَنتظِرُ مَجيئَهُ ، فَدَخلَ بِشَجاعةٍ ، ولمْ يُبالِ . وفى اللَّحْظةِ التى دَخلَ فيها القَصر أُقفِلَ البابُ وراءَهُ بِشِدَّةٍ وعُنفٍ ، وأُغلِقَ بالْمِزلاج الْحَديدِىِّ الْكبير ، فنَظرَ الْموسِيقِىُّ حَوْلهُ فلمْ يَرَ أَحدًا مُطلقاً ، ولمْ يَرَ مَنْ أَقْفَلَ

الْبابَ ، فعَجِبَ واسْتَغربَ ، وخافَ خَوْفاً شَديداً ، ولٰكنَّه ضَبَطَ نفْسَهُ ، وتَمالكَ شُعورَه ، ولمْ يُفكِّرْ فى الرُّجوعِ منْ حَيثُ أَتى ، ووَجَدَ أَنّ مِنَ الْحِكْمةِ أَن يتَشَجَّع ، ويَسيرَ ويبْحَثَ ، وإِنَّ الأَمَلَ الذى عِندَه فى الحصولِ عَلَى الكَنْزِ والجواهِرِ والثَّروة شَجَّعهُ ودعاهُ إِلى السَّيْرِ فى القصْر للبَحْثِ عنِ الذهَبِ الْمَخْبوءِ .

دَخَل لاعِبُ الكمانِ القصرَ ، وأَخَذَ يسيرُ فيهِ ، ويَنْتقِلُ مِن حُجْرةٍ إِلى أُخرى ، فوَجَدَ الْحُجَرَ جميلةً ، والأَثاثَ ثَميناً ، والترتيبَ بَديعاً ، والنِّظامَ دَقيقاً ، والنظافةَ تَامَّةً ، والطِّلاءَ جميلًا ، والرُّسُومَ والصُّوَرَ نادِرةً ، ووَسائلَ الرَّاحةِ مُتَوافِرَةً فى الطبَقةِ الأُولى والطبقَةِ الثنيةِ منَ القَصرِ ، ورأَى فيه ما لمْ يَرَ فى حَياتِه مِن قَبْل . وَلَحَظَ السُّكُونَ التَّامَّ ، والهُدوءَ الكامِلَ فى القَصرِ ، لا حَرَكَةَ هُناكَ ، ولا صَوْتَ يُسْمَعُ ، ولا طائرَ يُغَنِّى ، ولا حَيَوانَ يَتَحَرَّك ، ولا

إنسانَ يَتكلَّمُ ، والسكونُ عامٌّ فى كلِّ مكان . ولا شىءَ هُناكَ يَتمتَّعُ بالحياةِ .

انْتهى الْموسِيقُّ من رُؤْيةِ الطبقةِ الأُولى والثانِيَةِ منَ القصرِ ، وكلُّهُ عَجبٌ واستِغرابٌ ممَّا رأَى ، ثم انْتقلَ إلى الدَّورِ الأَرْضِىِّ فوجَدَ مَخْزناً مَملوءًا بِجَميع أَنواعِ الطَّعامِ والْمُرَبَّى والعَسَلِ والسمنِ وكلِّ ما يَحتاجُ إليه الْمَنزِلُ ، فتَشَجَّعَ ، وانبعَثَ فيه الأَمَلُ ، وتجَدَّدَتْ قُواهُ . ذَهبَ إلى المطبخِ فوجدَ نارًا مُتَّقِدةً ، ولَحْماً يُشْوَى ، ورأَى طَعاماً شَهيًّا ، وشَراباً لَذِيذًا ، وكَثيرًا منْ أَنواعِ الْخُضَرِ واللُّحُومِ والحَلْوَى ، والفاكِهة ، ولكنَّه لمْ يَرَ مَنْ أَوْقدَ النارَ ، ومَن يَشْوى اللَّحم ، ومَن يُعِدُّ الطعام . لَمْ يَرَ أَحَدًا مُطلقاً ، فزادَ عَجبه واسْتِغْرابُه وقَبل أَن يَمْضىَ وقْتٌ طويلٌ يُفكِّرُ فيهِ شَدَّتْهُ يَدٌ خَفِيَّةٌ ، وأَدْخَلَهُ حُجرةً مُتَّسِعةً هىَ حُجرةُ الطَّعامِ ، فوجَدَ مائِدَةً مُرَتَّبةً مُنظمةً . فَوقَها ما لَذَّ مِن أَنواعِ الطعامِ والشرابِ .

جَلَسَ الموسِيقِيُّ عَلَى الْمَائدةِ ، وأَخَذَ يُغَنِّى غِناءً جَميلًا ، ويلْعَبُ على الكمانِ لَعِباً عَذْباً جَميلا فى هذا القَصرِ السّاكِنِ الهادِئِ هُدوءَ القُبورِ . وبَدَأَ يتناوَلُ طَعامَهُ بلَذَّة ، ويأْكلُ بَشهيَّةٍ ليُزيلَ مَا يشعُرُ به منْ جوعٍ . وفى أَثناءِ تَناوُلِه الطعامَ فُتحَ بابُ الحُجرةِ ، ودخَلَ رجلٌ كَبيرُ السِّنِّ ، قَصِيرُ القامةِ ، قَزَمٌ ، لا يزيدُ طولُه على ثلاثِ أَقدامٍ ؛ وجهُهُ مُتَجَعِّدٌ ، ولِحْيَتُه طويلةٌ ، طولُها أَكثرُ من نِصْفِ مِترٍ . دَخَل عابِساً ، ولَمْ يتكلَّمْ ، ولمْ يَقُلْ شيئاً ، وجلَسَ على الْمائِدَةِ ، واشْتَرَكَ معَ الموسيقِىِّ فى تَناوُلِ الطَّعامِ .

فحارَ الموسِيقِىُّ فى أَمرِه ، وأَخَذ يُقدِّمُ كلَّ نَوعٍ منَ الطَّعامِ فى الأَوَّلِ على القزَمِ ، فيُشيرُ هذا برأْسِه ، ولا يتكلمُ ، واسْتمر يأْكلُ بغَيرِ نِظامٍ ، والطعامُ يَسْقُطُ منْه على الأَرْض . وَفى اللَّحظةِ الَّتى انْحَنَى فيها الموسيقى ليَلْتقِطَ التُّفاحةَ التى وَقَعتْ على الأَرضِ قَفزَ

جلس الموسيقي على مائدة حسنة ، وقد تقرب منه كلب ،
وأمسه قرد محنور طويل اللحية

القَزَمُ على ظهْرِ الموسيقِىِّ ، وأَخَذ يَضرِبُه بِعصاً سِحْرِيَّةٍ قصيرةٍ كانتْ مَعهُ ، حَتى صارَ جِسمُه أَزرقَ منْ كثرةِ الضَّرب ، وأُغْمىَ عَليهِ ، وقَرُبَ أَن يَموتَ منْ شِدَّةِ الضرْبِ والأَلَمِ . فشَدَّهُ القَزَمُ من يَدِه ، وطَرَده أَمامَه ، ورَماه خارجَ البابِ الحديدىِّ الذى دخَل منْه فى الصَّباحِ ، وكانَ مَملوءًا شَجاعةً ، كَثيرَ الأَمَلِ فى الحصول على الكَنْزِ الذَّهَبِىِّ ، والجَواهِرِ الغاليَة ، والثَّرْوَةِ المخْبوءَةِ .

وقَدِ ارْتَمَى الموسيقِىُّ عَلَى الأَرْضِ مدَّةً طَويلةً ، وهُوَ مُغْمًى علَيهِ ، ضَعيفُ لشُّعورِ . واسْتمرَّ مُلقًى على الأَرضِ حتى قَرُبَت الشَّمسُ أَن تَغرُبَ ، فاسْتيْقَظَ ونظرَ حوْلَهُ فوَجد بابَ القَصرِ مُغلَقاً ، ووَجدَ نفْسَه خَارجَ البابِ ، ووجدَ الهواءَ جميلًا ، والنَّسيمَ عَليلًا ، وكانَ لِهٰذا الهواءِ الجميلِ أَثرٌ كبيرٌ فى أَن رُدَّتْ إليهِ قُوَّتُه ، وَعادَ إليه نشاطُه ، بعْدَ أَن كادَ يموتُ منْ أَثرِ الضَّرْبِ . وبَعدَ

وَقْتٍ قصيرٍ أَمْكَنَه أَنْ يقُومَ ويمْشىَ ويتْرُكَ القَصرَ الغَرِيب بِما فيهِ ، ويَرْجعَ إلى الفُنْدُقِ الذى ينتظِرُه فيه رفيقاه ، وقدْ وَصَل إلَى الفُنْدُقِ لَيلًا ، والناسُ نِيامٌ ، ورَفيقاهُ نائِمانِ نَوْماً عَميقاً فى حُجْرَةِ النَّوْمِ ، فدخَل الْحُجرةَ بهُدوءٍ ، ونامَ فى سَريرِه وهُما لا يُحِسَّانِ .

وفى صَباحِ اليَوْمِ التَّالى عَجِبَ الرَّفيقانِ حِينما اسْتَيْقظا ووَجَدا صَديقَهُما لاعِبَ الكَمانِ نائماً فى سَريره بالحُجْرةِ . وأَخَذا يَسْأَلانِه : مَتَى حَضَرتَ ؟ وماذا فَعلْتَ ؟ وماذا وجَدْتَ ؟ وأَيْنَ الكَنْزُ الذى أَتيْتَ بِه ؟

فأَجابَهُما باختِصارٍ : لَقدْ حَضرْتُ فى اللَّيلةِ الماضيَةِ وأَنتُما نائِمانِ . ودَخلتُ القَصرَ ، ووَجَدْتُ فيه نادِرَةً تَسْتحقُّ أَن تُرَى ، وَلم أَتمكَّنْ منْ مَعْرِفةِ الكَنْزِ . ولَمْ أَنْجَحْ فى بَحثى ورِحلَتى . وأَستَطيعُ أَنْ أُؤَكِّدَ لكُما أَنَّ الأَمْرَ ما زالَ فى حاجَةٍ إلى الشَّجاعَة والجُرْأَةِ والإقدامِ . ويَجبُ أَنْ يَذْهبَ كلٌّ مِنكُما ليَرَى بنفْسه ؛

ويُجَرِّبَ حَظَّه ، ثُمَّ أَخْفَى وَجْهَه وَنامَ ثانيَةً ، وخَجِلَ أَنْ يَذْكُرَ نِهايةَ ما حدَثَ لَه .

فقامَ الموسِيقيُّ الثانى وَهوَ الزَّمَّارُ ، ولبِسَ مَلابسَه ، وأَخَذ مِزْمارَه وما يَحتاجُ إِلَيه منْ أَدَواتٍ فى سَفرِه وَرِحلتِه ، ووَدَّعَ رَفيقَه المُغَنِّىَ ، وَدَعا لَه رَفيقُه هٰذا بالنَّجاحِ والتَّوْفيقِ .

خَرجَ الزَّمَّارُ منَ الفُنْدُقِ ، وسارَ فى طَريقِه حتى وَصلَ إِلى القصرِ الغَريب ، فحدثَ لَه تَماماً ما حَدَثَ لِصَديقِه لاعبِ الكمانِ . ووَجدَ بَابَ القَصرِ مَفْتُوحاً ، فَدَخله ولم يتَرَدَّدْ ، ثمَّ أُغلِقَ البابُ بِعُنْفٍ وشدَّةٍ بالمِزْلاجِ الحَديدىِّ ، ولم يَرَ أَحداً حوْلَه . فحارَ وَتَعَجَّبَ .

وقدْ مشَى الزَّمَّارُ فى القصرِ فأُعجِبَ به كلَّ الإِعجابِ ، وأَخَذَ ينتقِلُ منْ حُجْرةٍ إِلى أُخرى ، حتى انْتَهَى منْ رُؤْيةِ الطَّبقةِ الأُولَى ، ثمَّ انْتقلَ إِلى الطَّبقةِ الثانيةِ ، ورأَى كلَّ ما فيها ، وأُعجِبَ بما شاهَدَ من

أَثاثٍ جَميلٍ ، وزِينةٍ بَدِيعةٍ ، وصُوَرٍ ثمينةٍ ، ونِظامٍ دَقيقٍ ، ثمَّ نزلَ إلى الحَديقَةِ ، فرأَى فيها كَثيرًا منْ أَشجارِ الفاكِهةِ ، ولأَزهارِ النَّادِرةِ . ثمَّ انتقَلَ إلى الدَّوْرِ الأَرضىِّ . فرأَى فيه مَخْزَناً كبيرًا خُزِنَ فيه كلُّ ما يَحتاجُ إلَيه النَّاسُ فى بُيوتِهم . وخَرجَ من المخْزَن وذهَب إلى المطْبخِ فوَجدَ الطَّعامَ مُعَدًّا ، ثمَّ رجعَ إلى الطَّبقةِ الأُولى فوَجَدَ يَدًا خَفِيَّةً تُوَجِّهُه إلى حُجرةِ الطَّعام .

دَخَلَ الزَّمَّارُ حُجرةَ الطَّعامِ ، فَوَجدَ المائِدَةَ مُعَدَّةً ، ورَأَى عليها كلَّ ما لَذَّ منْ أَنواعِ الطَّعامِ والشَّرابِ . فجلَسَ وَأَخَذَ يلْعبُ المِزْمارَ ، ثمَّ تركَهُ وبَدَأَ يتناوَلُ غِذاءَهُ .

وبعدَ قَليل حَضرَ القَزَمُ الكبيرُ السِّنِّ . الطَّويلُ اللِّحيةِ ، الْعابِسُ الوَجْهِ ، وجَلَسَ بجانبِ الزَّمَّارِ عَلَى المائدةِ . وأَكْرَمَه فى الأَوَّلِ كلَّ الإِكْرامِ ، وقدَّمَ لَه أَحْسنَ الشَّرابِ والطَّعامِ . ثمَّ وَقعَت تُفَّاحَةٌ من القَزَمِ عَلَى الأَرضِ ، فانْحَنَى الزَّمَّارُ لِالْتِقاطِها . فَقفزَ القزَمُ

على ظهْرِه بسُرْعة ، وأخذَ يَضربُه بعصاهُ السِّحْرِيَّةِ القَصيرةِ ضرْباً شديدًا ، حتى ارْتَمَى على الأَرضِ ، وأُغمِيَ عَلَيهِ ، ثُمَّ سَحَبه القزَمُ من يَدِه ، ورَماهُ خارجَ بابِ الْقصرِ ؛ كَيْ لا يفْعَلَ ثانِيةً مِثلَ ما فَعلَ.

وقدِ اسْتمرَّ الزَّمارُ مَرْمِيًّا على الأَرضِ أَمامَ القصرِ ، حتى قَرُبتِ الشمْسُ أَن تَغْرُبَ ، فاستيقَظَ ، وتذكَّرَ ما حدَثَ لهُ ، وحَمِدَ اللهَ ، وتَشَجَّع وَقامَ ، ورجَع منْ حيث أَتَى ، ورجعَ إلى الفنْدُقِ لَيلًا ، ونامَ على سَريرِه ، ولم يشعُرْ بِرُجوعِه رَفيقاهُ . وفى الصباح وُجِدَ نائماً فى فِراشِه . فَسَأَلهُ صَديقُه الْمُغَنِّى الشابُّ عَمَّا حدَثَ لهُ . فأَكَّدَ له أَن دُخُولَ القَصرِ سَهلٌ جدًّا ، ولكِنَّ الْخُروجَ منْه لا يُحْسَدُ علَيه إنسانٌ ، ويَحتاجُ إلى كثيرٍ منَ المَهارَةِ والْحَذَرِ والشجاعَةِ ، واشتَرَكَ معَه صديقُه لاعِبُ الكمانِ فى النصيحةِ والتَّحذيرِ ، ومَنعاهُ من الذَّهابِ .

فلَمْ يَسْتمع الموسِيقيُّ الثَّالثُ – وهُو المُغنِّى –

لِلنصيحةِ ، ولم يُبالِ التحذيرَ والتَّخويفَ ، وصمَّمَ على أَنْ يُجَرِّبَ حَظَّه كما جَرَّبَ رَفيقاهُ منْ قَبلُ ، ويَرَى القصرَ كما رَأَياهُ . ووَدَّعَهُما ووَدَّعَاه ، ودَعَوَا لهُ بالنَّجاح والفَوْزِ . خَرجَ وكُلُّه شَجاعةٌ وإقدامٌ ، وحَذَرٌ واحتِراسٌ ، وثِقَتُه باللهِ كَبيرةٌ ، وأَملُه فى النَّجاح عظيمٌ ، ورجا اللهَ أَن يسهِّل لهُ الحصولَ عَلَى الثَّرْوَةِ المختَبِئَةِ والكَنزِ الذَّهبيِّ .

ذهبَ المغنِّى – وهوَ الموسيقيُّ الثالثُ – إلى القصْرِ ، وكلُّه أَملٌ وشجاعةٌ وحذَرٌ . وأَخذَ يَسيرُ فى القصرِ الجميلِ الخالى من السُّكَّانِ . واستمرَّ ينتقلُ فيه من حُجْرةٍ إلى أُخْرى ، ومن طبقةٍ إلى طبقةٍ حتى رآهُ كلَّه ، وأُعجِبَ بما رآهُ كلَّ الإعْجابِ ، وسُرَّ بالمطبخ وما فيه منْ طَعامٍ وشَرابٍ ، والمائدَةِ وما أُعِدَّ عليها من أَنواع الغِذاءِ . وتمنَّى منَ اللهِ أَن يعيشَ على الدَّوام فى هذا القصْرِ الجميل .

وبَعدَ أَن رأَى القصرَ وما فيهِ ذَهبَ إلى حُجرةِ

الطَّعام ، وأَخذَ يُغنِّى بصَوْته الجميلِ ، ثمّ جلسَ على المائدةِ ليتناوَلَ غداءَهُ ، ويُمتِّعَ نفْسَه بما وُضِعَ أَمامَه منَ الطعامِ الشهىِّ ، والشَّرابِ اللذيذ . وبعدَ قليل حضرَ القزمُ أَبو لِحْيةٍ طويلَةٍ ، وجلسَ بجانبِه ، فلمْ يتأَثَّر الموسيقى الشابُّ ، ولم يُبالِ ولم يخَفْ . وبدأَ يتحدَّثُ معَ القزَمِ كأَنه كان يعْرِفُه مُنْذُ سنواتٍ طويلةٍ ، ولكنَّه لم يجِدْ منَ القزَمِ قَبولًا لحَديثِه ، ومُشارَكةً فى كلامِه . وأَخيرًا وصَلا إلى الحيلةِ العاديّةِ التى اعتادَهَا القزَمُ ، وهىَ أَن يرْمىَ شيئاً على الأَرضِ ، فإذا انحنى الإنسانُ ليلتَقِطَه ، قَفَزَ القزَمُ على ظَهرِه وأَخذ يَضْرِبُهُ . وفى هذه المرَّة أَلْقَى عصاهُ على الأَرضِ ، فانحنىَ الموسيقىُّ ليلتَقِطها ، وهو ينظرُ إلى القزم بحذَر ، فوجدَهُ يقفِز على ظهْرِهِ ، فاعْتدَل الموسيقىُّ الشابُّ بسُرْعةٍ ، وقَبضَ على القزَمِ ، وأَمْسكَ بلِحْيتِه الطويلةِ المستعارةِ ، وهزَّه هزَّةً عنِيفةً ، فَخَرجتِ

الشاب الموسيقى الشجاع ، وفى يده لحية طويلة ، وأمامه القزم يبكى

اللِّحْيةُ فى يدِ الشابِّ . فوقعَ القزَمُ على الأَرضِ ، وأَخذَ يبكى بُكاءً بصوْتٍ مُرْتفِع . وقد أَحسَّ الشابُّ أَنَّهُ فى اللَّحظةِ التى أَخذَ فيها اللِّحْيةَ بيدِه شعرَ بِقوَّةٍ لم يشعُرْ بها من قبلُ ، وأَحسَّ أَنَّ عِنده قُوَّةً يَستطيعُ بها أَن ينتصِرَ على أَىِّ إِنسانٍ فى العالم . وظهرَ لهُ كلُّ شىءٍ خفِىٍّ فى القصرِ . ورأَى ما لم يرَهُ من قبلُ ، ولَحَظَ أَشياءَ لم يَلحَظها قبْلَ أَنْ يُمْسِكَ باللِّحيَةِ الْعجيبةِ فى يَدِه . وفى الوقتِ الذى ازدادتْ فيه قُوَّةُ الموسيقِىِّ الشُّجاعِ اشتَدَّ ضَعْفُ القزَمِ الخبيث ، وذَهَبَتْ قُوَّتُه ، واسْتمرَّ القزَمُ الشِّرِّيرُ يَبكى ويَقُولُ : « أَعْطنى اللِّحْيةَ ثانيةً ، وإِنِّى مُستعدٌّ لِأَنْ أُخبرَكَ بأَسْرار هٰذا الْقَصرِ ، وأُعْطيَكَ ما تَشاءُ مِنَ الذَّهَبِ والجواهِر والثَّرْوَةِ المختبئةِ فيه ، وأَمْنَحَكَ (وأُعْطيَكَ) ، ثرْوَةً تجعلُكَ غنِيًّا مِنْ أَغنياءِ العالَم ، وسَعيدًا طُولَ الحياة » .

فقالَ له الموسيقِىُّ الماكِرُ ـ وقَدْ عَرَفَ أَنَّ فى هٰذه

اللِّحْيةِ سِرًّا ، وأنها كانتْ مَصْدرًا لِقُوَّةِ ذٰلكَ القزَم الكبيرِ السِّنِّ ، وقَدْ زالَتْ مِنْهُ القُوَّةُ بَعْدَ أَنْ أُخِذَتْ مِنْه :

« يجبُ أَنْ تُخْبرَنى بما فى هٰذا الْقَصرِ أَوَّلًا مِنْ أَسرارٍ وأَلْغازٍ ، وتَدُلَّنى على ما فيه مِن ثَرْوَةٍ ، وتأَكَّدْ أَنِّى سأَرُدُّ إليكَ لِحْيتَكَ إذا وَفيْتَ بِوَعْدِكَ ، ونَفَّذْتَ ما قُلتُهُ لك » .

حِينئذٍ لَمْ يجِد الْقزَمُ مَفَرًّا مِنْ أَنْ يُخْبِرَهُ بكلِّ سِرٍّ فى الْقَصرِ ، ويَفِىَ بِوَعْدِه ، وطَلَبَ مِن الشَّابِّ الشُّجَاعِ أَنْ يَسيرَ وراءَهُ ، ومَشَى به فى مَمرَّاتٍ سِرِّيَّة ، وطُرُقٍ صَخْرِيَّةٍ تحتَ الأَرْض ، واسْتمرَّا فى السيْرِ مَعاً حتى وَصَلا بَعدَ مَسافةٍ طَويلةٍ إلى حَقْلٍ مُتَّسِعٍ جميلٍ لا مَثيلَ لهُ فى هٰذا العالَمِ . ومَرَّا به حتى أَتَيَا إلى نهْرٍ تَتدفَّقُ مِنْه الْمِياهُ ، وتَشتدُّ فيه الأَمْواجُ ، فتقدَّمَ القزَمُ ، وأَمْسكَ بِعَصَاهُ السِّحْريّة ، ومَسَّ بها أَمْواجَ النهرِ ، فانفَلقَ النَّهْرُ ، وسَكنَتِ الْمِياهُ ، وزالَتِ الأَمْواجُ ، وظهَرَ فى وَسطِ النَّهْرِ طريقٌ جافٌّ ،

فسارَ الاثنان ، حتى وَصَلا إلى الشاطئُ الثانى للنَّهْر .
فَعَجِب الموسيقىُّ كلَّ الْعَجَبِ ، وأُعجِبَ بجمالِ الطَّبيعة ، ورأى مَنَاظِرَ لَمْ يَتمتَّعْ برُؤْيَتِها مِنْ قَبْلُ. رأى ما لاعَينٌ رأَتْ . رأى حَدائقَ واسِعةً مُغطاةً بالأَزْهارِ النادرةِ الجميلةِ ، ذاتِ الألوانِ البديعةِ ، البيضاءِ والحمراءِ ، والصَّفراءِ والزَّرقاءِ ، وَشاهَدَ أَشْجارًا عاليةً فَوْقَها طُيُورٌ جميلةٌ رِيشُها مِنَ الذَّهبِ والفِضَّة ، تُغَنِّىٰ أَغانىَ عَذْبةً ، وَتُغرِّدُ تَغريدًا مُوسيقيًّا جميلًا . ووَجدَ فَراشاً تَطيرُ ، وَخَنافِسَ بَرَّاقةً تَتَحَرَّكُ وتَزْحَفُ هُنا وهُناك ، وحَيواناتٍ صَغيرةً مُختبِئةً تحتَ الأَعْشابِ والأَشجار . ونَظرَ فَوْقَه إلى السَّماءِ فوَجدَها كأَشِعَّةِ الذَّهبِ الصَّافى . ووَجدَ النُّجُومَ فيها أَكْبرَ مِن النُّجُومِ العاديَّةِ فى السَّماءِ الزَّرْقاءِ .

وقَدِ اسْتمرَّ القزَمُ سائرًا ومَعَهُ الموسيقىُّ الشُّجاعُ حتى وَصَلا إلى قَصْر أَعظمَ وأَجْمَلَ مِن الْقَصْرِ السابقِ الَّذِى

تركاهُ ، فَزَادَ عَجَبُ الشابِّ وٱسْتغرابهُ . ولَحظَ فى هٰذا الْقَصْرِ الكبيرِ صَمْتاً عَميقاً ، وهُدوءًا شامِلًا ، وسُكوناً تامًّا . وأخذَ الاثْنان يجُولانِ و يَمشيانِ فى القَصْرِ الكبيرِ ، حتى أَتَيَا فى النِّهايَةِ إلى حُجْرةٍ واسِعةٍ . فى وَسَطِها سَريرٌ مُذهَّبٌ ، قَدْ عُلِّقَ حَوْلَهُ سَتائرُ سَميكَةٌ مَن جَميعِ الْجَوانِب . وعُلِّقَ فَوْقَ السَّريرِ قَفَصٌ فى داخلِه طائرٌ يُغنِّى أَغَانىَ جميلةً ، ويُغرِّدُ تَغريداتٍ عَذْبَةً فى هٰذا الجَوِّ الصَّامِتِ ، وَالسكونِ التامِّ .

تَقدَّمَ القَزَمُ نحوَ السَّريرِ ، ورَفَع الستائرَ السميكةَ ثمَّ أَشارَ إلى الموسيقِىِّ الشُّجَاعِ أَنْ يَقْتربَ لِيَرَى مَنْ فى السَّرير ، فاقْتربَ ، فَوَجدَ فَتَاةً فائِقةَ الجمالِ ، نائِمَةً عَلى مِخدَّاتٍ حريريَّةٍ مُطَرَّزَة بالذَّهبِ . وهىَ فى جَمالِها مِثْلُ الملَكِ . وشَعْرُها ذَهَبِىٌّ جَميلٌ ، مُرْسَلٌ فَوْقَ كَتِفيْها وعلى جَبهتِها تَاجٌ ثمينٌ مِنَ الماسِ يَتَلألأُ ويَبْرُقُ . وهى نائِمَةٌ نَوْمَ الأَمْواتِ ، لا تَتحرَّكُ ولا تتنفَّسُ ، ولَيْسَ

فيها عَلامةٌ مِن عَلاماتِ الحياةِ ، وَلا تَسْتيقِظُ لِأَىِّ حَركةٍ . وقَدْ ظَهَرَ أَنها مَسحورةٌ .

عَجِبَ الشَّابُّ الموسِيقِىُّ لهذا المنظرِ الغريبِ كلَّ العَجبِ ، فسأَلَ القزَمَ : مَنْ هذه الفتاةُ ؟ وماذا حدَثَ لها ؟

فأَجابهُ القزَمُ : هذه الفتاةُ النائِمةُ أَميرةٌ عظيمةٌ من الأَميراتِ الكريماتِ الْخُلُقِ . وهذا القصرُ البديعُ المسحُورُ ، وهذه الأَرضُ الواسعةُ المسحورَةُ ، وهذه الحدائقُ الجميلةُ الغناءُ مِلْكٌ لها . وقد سُحِرَتْ هذهِ الأَميرةُ ، وحُكِمَ عليها بهذا النَّوْمِ السِّحْرِىِّ مُنذُ مِئاتِ السنِينَ . وفى أَثناءِ هذه السِّنينَ الطويلَةِ لم يَسْتَطِعْ أَىُّ إِنسانٍ أَن يَجِدَ طرِيقَهُ إِلى هنا لِيَرَاها . ولم يَرها أَحدٌ غيرُكَ اليوْمَ . وقد مَكَثتُ هُنا وَحدِى هذه المئاتِ من السنينَ لأَحرُسَها . وفى كلِّ يوْمٍ أَذهَبُ إِلى قصرى الأَوَّلِ الَّذِى رأَيتَهُ لأَتناوَل طَعامِى ، ولِأَضْرِبَ هؤُلاءِ اللُّصوصَ المعتدِينَ الذينَ يَأْتونَ من وقت لآخرَ ، ويدْخُلونَ بيتِى

الأميرة المسحورة نائمة ، وشعرها مرسل فوق كتفيها ، وقد رفع القزم الستار ووقف الموسيقى الشجاع ليراها ، وقد علق فوق السرير قفص وبداخله طائر

للبحْثِ ورَاءَ الكَنزِ الذَّهَبِيِّ والثروَةِ من الجواهِرِ . وكلَّما حَضَر أَحدٌ منهم أَكْرَمْتُه فى الأَولِ ، ثُمَّ ضَربْتُه ضَرْباً شَديدًا ، وأَلْقيتُه خَارِجَ البَابِ حتى لا يرجعَ ثانيةً . ولم يستطعْ أَحدٌ أَن يَهزِمَنى غيرُك حينما أَخَذْتَ لحيَتى . وقدْ حَرَسْتُهَا بكلِّ عنايَةٍ وأَمانةٍ هذهِ المدَّة الطويلةَ من السنوات .

ولم يستطعْ أَجنبِيٌّ أَو غريبٌ قبلَ اليومِ أَن يقرُبَ منها أَو يراها . وإن قوَّتى السحريَّةَ هِىَ فى لِحْيَتى الطويلةِ . فحينما تَكُونُ هذِه اللِّحيةُ مَعى تَصيرُ قُوَّتى فوْقَ كلِّ قُوَّةٍ . وَلا يستطيعُ أَىُّ مخلوقٍ أَن يتغلَّبَ علىَّ ويهزِمَنى . وحينما شَدَدْت لحيَتى واستولَيْتَ عليها ، وأَخذْتَها مِنى صِرتُ الآنَ ضعيفاً وصِرْتَ أَنتَ قَوِيًّا ، وأَصْبحتُ عاجزًا لا يُمكنُنى أَن أَحرُسَها وأُحافظَ عليها وهِىَ فى نومِها السِّحْرى . هذه هِىَ أَسرارِى يا سيِّدى قدبينتُها لكَ : لإِعجابى بك ، وتقديرى لكَ ولِشَجاعتك .

فسأله الموسيقيُّ لشُجاعُ : ولكنْ كيفَ نُخلِّصُ هٰذه الأَميرةَ المسكينة من هٰذا النومِ السِّحريِّ ، ونُزِيل هٰذا السحْر مِن القصرِ وما فيه ؟

فأَجابَهُ الْقزَمُ : إنَّ غِناءَ هٰذا الطائِر المعَلَّقِ فوقَ رأْسِ الأَميرةِ قدْ جَعلَها تَنَامُ هٰذهِ المِئَاتِ مِن السنين . فَخُذْ هٰذا الطَّائرَ . وٱحرُقْ قلبَه حتّى يجِفَّ ، ثمَّ دُقَّهُ وٱسْحَقْهُ حتى يصيرَ نَاعِماً دَقيقاً ، ثمَّ ضع المسحوقَ فى فمِ الأَميرةِ تَرَ العجَبَ العُجابَ . وستَرَى أَنها تَسْتَيقِظُ فى الحالِ ، وترْجعُ إلى حالِها الطبيعيةِ الأُولَى قبلَ أن تُسْحَرَ ، وتَهَبُ لكَ قَلْبها ، وتُعطيكَ يَدَها ، وتمنَحُكَ مَمْلكَتَها وقَصْرَها ، وكُلَّ ما تملِكُ من ذهب وثروَةٍ وجَواهِرَ لا تُقَدَّرُ بمالٍ ، وتكونُ زَوْجاً لها .

وحينما ٱنتهى القزَمُ من نَصيحَتِه ووَصْفِه ، قامَ الشابُّ فى الحال ، ونفَّذَ جميعَ ما أَمَر به القزَمُ بكلِّ سُرْعةٍ ودِقَّة وعِناية . وأَخَذ الطَّائرَ من قفَصِه ، وذَبحَه ،

وأَخْرَجَ قلبَهُ منه ، وأَوْقدَ تحته النارَ بمعُونةِ القَزَمِ حتى جفَّ تماماً وَيَبِسَ . فَدَقَّهُ وجعله مَسحوقاً ؛ ثم وضَعَ المسحوقَ فى فمِ الأَميرةِ النَّائِمةِ ، فاسْتَيقظَتْ فى الحال . وفَتَحَتْ عَينيْها الجملَتين ، ونظرتْ إلى وجهِ الشابِّ الشُّجاعِ السَّعيدِ الحظِّ نظرةً كلُّها تقديرٌ ؛ وَشَكَرَتْ له إنقاذَها من السحْرِ ، وتخليصَها مِنْ هٰذا النَّوْمِ السحِرىِّ الطَّويلِ .. ووَعَدَتْهُ أَن تتزوَّجَه وتَصِيرَ زَوْجةً له ، وتُعْطيَه مَمْلَكتَها وقَصْرَها وثرْوتَها . .

فقال لها الموسيقى النبيلُ : إننى لم أَقمْ إلَّا بواجِبى يا سيِّدَتى . والشكرُ كلُّه لله ، والتوْفيقُ من الله . ووعدَها أَن يكونَ مُخلِصاً وفيًّا لها طولَ الحياة . وتزوَّجَ الموسيقىُّ الشُّجاعُ الأَميرةَ الجميلةَ .

وقد كانَ من العجبِ أَنهُ فى اللَّحظَةِ التى زالَ فيها السِّحرُ عن الأَميرَةِ زالَ السحرُ عن القصرِ وما فيه ومن فيه . وسُمِعَ صوتٌ كصَوتِ الرَّعْدِ فى جميعِ جهاتِ

القصرِ ، وعادت الحياةُ إلى القصرِ ومن فيه . وسُمِعتْ أَصواتٌ على السُّلَّمِ . وسُمعتْ أَصْوَاتُ السكان وَالخدمِ والوَصيفات فى كلِّ حُجرةٍ من حُجَرِ القصرِ . وحضرَ جميعُ من فى القصرِ إلى مسكنِ الأَميرةِ لِتهْنِئتها وتهنئةِ عريسها بالزوَاجِ .وتمنَّوْا لهما السعادةَ والهناءةَ والتوفيقَ فى حياتهما الزوجيَّة اسعيدة . وهنَّأَهُما القَزَمُ بزواجِهما وفى نفسه ما فيها من الخبثِ وسوءِ النيّةِ .

وذهبَ كلُّ إنسانٍ فى القصر إلى عمله لِيَقومَ بهِ ، وعادَت الحياةُ الطَّبيعيةُ إلى القصر كما كانتْ فى أَوْقاتِها الطبيعيَّةِ .

وبعدَ أَن انتهى الزواجُ طلبَ القَزَمُ الكبيرُ السِّنِّ لِحيَتَه منَ الشابِّ ، وصَمَّمَ فى نفسِه الشِّريرةِ أَن يقضِيَ على سعادةِ العروسَيْن . وهُو يعرفُ حقَّ المعرفةِ أَسرارَ هٰذِه اللِّحْيَةِ ، ولو استطاعَ أَن يحصُلَ عليها ثانيةً ووضَعَها فوقَ ذقنِه أَمكَنَه أَن يُسَيطرَ عليهما وعَلَى

جميع من فى القصر ، وَيأْمرَ بما يشاءُ ، وَيَنهَى عما يشاءُ ، وتكونَ لهُ السيْطرَةُ والقوةُ والنّفوذُ . ولكنَّ الموسيقِىَّ الماهرَ الماكرَ لم تَخْفَ عليه حيلةُ القَزَم ، وشعرَ بما يُضمرُهُ فى نفسِه ، ولم يَقِلَّ عنه فى مكْره وحِرصه ويَقَظَته واحتراسِه ، وقالَ له : لا تَخفْ ولا تقلقْ ، وتأكَّد أنِّى سأُعطيكَ لِحْيتَك بعدَ أن أنتهىَ من خُطَّتى . وقبل أن نتركَك ، ولكن يجبُ أن تسمحَ لعروسى وتسمحَ لى أن نذهبَ مَعك ونرافقَكَ فى توديعِك إلى بيتِك .

لم يستطع القَزَمُ أن يرفُضَ هذا الطلبَ ، وسمحَ لهما بذهابهما معه ، وساروا جميعاً معاً . وتركوا قصرَ الأَميرة . ومَرُّوا بالطُّرُق الجميلةِ الخضراءِ ، وبحدائقِ الأَزهار البديعةِ . واستمروا فى طريقِهم حتى وصَلوا إلى النهر الذى يقَعُ على حدودِ مملكةِ الأَميرة ، وَيفصِلُ بينها وبين بيتِ القَزَم الكَبير . وهو نهرٌ شديدُ الأَمواجِ ،

تَتَدفَّقُ منه المياهُ ، ويندفعُ التَّيارُ فيه بقوَّة . وليْسَ فوقَه جسرٌ (كوبرى) يمرُّ الإنسانُ فوقَهُ ، حتى ينتقِلَ من الشاطئ الشرقيِّ إلى الشاطئ الغربيِّ . وليسَ هناك سفينةٌ لنقلِ الرُّكابِ من ناحيةٍ إلى أُخرى . فقال الموسيقيُّ الذكيُّ للقَزَمِ : «أعطنى عصاكَ السحريَّةَ ؛ حتى أَشُقَّ النهرَ بها كما فعلتَ من قبلُ ونستطيعَ أن نعبُرَه ونجتازَه إلى لناحيةِ الأُخرى .

فاضطُرَّ القَزَمُ أن ينفِّذَ أمرَهُ ويطيعَه ، ويعطِيَه عصاهُ السحريَّةَ . ولا عَجبَ ؛ فما زالَ الموسيقيُّ الشجاعُ محتَفِظاً معهُ باللِّحيةِ السحريةِ ، وما دامت هذهِ اللحيَةُ معهُ فهو صاحبُ الأَمر والنَّهيِ ، وصَاحبُ الكلمةِ والسَّيطرَةِ . وهو صاحبُ القوةِ ، ولا بدَّ من تنفيذِ أَوامرِهِ ، ولكنَّ القَزَمَ ضَحِك فى سرِّهِ ، وقالَ لنفسِه الخبيثةِ : «إن الشابَّ الأَحْمَقَ سيَرُدُّ إلىَّ لحْيتى حينما نعبُرُ لنهرَ ونجتازُهُ ، وعندئذٍ ترجعُ إلىَّ

سَيطرَتى وقوَّتى . وسآخُذُ منه عصاىَ السحريةَ ، وسأُعَذِّبُهُما ، وأُحرِّم عليهِما الرجوعَ إلى القصرِ العظيمِ ، وبلادِ الأَميرةِ الجميلةِ » .

ولكنْ خابَ فأْلُ القَزَم ، وغُلِبَ فيما أَرادَ ، وحُكِمَ عَليهِ بالهزيمةِ والْخِذلانِ ؛ فقد شَعرَ الموسيقى الذكىُّ بسوءِ نِيَّتِه ، وسوءِ قَصْدِهِ ، فضربَ النهرَ بالعصا السِّحريةِ . فانفلَقَ النهرُ ، وجَفَّ الماءُ منَ الوَسَطِ ، وسكنَتِ الأَمواجُ من الجانبَيْن . وظهرَ طريقٌ جافٌّ كأَنَّهُ مرصوفٌ مُمَهَّدٌ ومُعَدٌّ لعبور النهرِ بسهولةٍ . وأَمرَ الموسيقىُّ القَزَمَ أَن يعبُرَ النهرَ ويذهبَ وحدَهُ إلى الشاطئِ الاخَرِ . فنفَّذَ القَزَمُ الأَمرَ ، وسارَ حتى اجتازَ النهرَ وَحدَهُ ، ووَصلَ إلى الناحيةِ الأُخرى من النهرِ . وكان العروسانِ الآن فى جهةٍ ، والقَزَمُ فى جهةٍ أُخرى . العروسانِ فى الشاطئِ الأَيمَنِ . والقَزَمُ فى الشاطئِ الأَيسر .

وفى الحال مَسَّ العريسُ مِياهَ النهر بالعصا السِّحريَّة فرجَعَ النهرُ كما كانَ ، وزال الطريقُ ، وَعادتِ المياهُ إلَى جَرَيانِها وتدفُّقِها بشدَّة . واشتدَّت الأَمواجُ كما كانتْ . وَوَفَى الشَّابُّ بوَعدِهِ ، وَرَمَى للقَزَم لِحيَتَه الطويلةَ فى النهرِ فابتلَّتْ وَذهَبَ أَثرُها ، وَأَخَذَها القَزَمُ الشِّرِّيرُ وَذهَبَ إلَى حالِهِ حَزيناً . وَاحتفظَ الموسيقىُّ الشُّجَاعُ بالعصا السِّحريَّةِ حتى لا يستطيعَ القَزَمُ أَن يدخُلَ مملكَتَهُما ثانيَةً . وَرجَعَ العروسان إلى القصرِ الجميلِ ، قصرِ الأَميرةِ ، وَعاشا مَعاً فى أَمَانٍ وَسَلام ، وخَيرٍ وسَعادةٍ ووِفاقٍ ، طُولَ الحياةِ . ورزَقَهما الله الأَبناءَ والبناتِ . ولم يَنْس الموسيقىُّ الثالثُ صديقَيْهِ لاعبَ الكمانِ ، ولاعبَ المِزْمارِ ، وأَرسلَ إليهما كَثيراً منَ الهدايا والمالِ .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا فكر الموسيقيون الثلاثة فى ترك بلدتهم ؟ (٢) ماذا سمع الموسيقيون الثلاثة وهم يتناولون عشاءهم ؟ (٣) ماالذى قاله الناس عن القصر الغريب ؟ (٤) على أى شىء اتفق الموسيقيون الثلاثة ؟ (٥) من الذى ذهب منهم فى اليوم الأول ؟ وماذا حدث له ؟ (٦) صف القزم صاحب القصر الأول ؟ (٧) ما الحيلة التى احتال بها القزم ليقفز على ظهر الموسيقى ؟ (٨) بماذا شعر الموسيقى الأول بعد أن ضرب ؟ (٩) ماذا حدث للموسيقى الثانى ؟ (١٠) لماذا نجح الموسيقى الثالث ؟ (١١) ماذا حدث للقزم حينما أخذ المغنى لحيته ؟ (١٢) بماذا أحس الشاب حينما أخذ اللحية معه ؟ (١٣) وما الذى لحظه ؟ (١٤) لماذا اضطر القزم إلى إخبار الشاب بأسرار القصر ؟ (١٥) كيف عبر القزم والموسيقى النهر ؟ (١٦) ماذا رأى الموسيقى بعد أن عبر النهر ؟ (١٧) أين كانت تنام الأميرة المسحورة ؟ (١٨) صف هذه الأميرة . من كان يحرسها ؟ (١٩) لماذا كان القزم يضرب اللصوص ؟ (٢٠) كيف خلص الموسيقى الأميرة من السحر ؟ (٢١) بماذا كافأت الأميرة الموسيقى ؟ (٢٢) كيف عادت الحياة ثانية إلى القصر ؟ (٢٣) لماذا طلب القزم لحيته من الشاب ؟ (٢٤) ماالذى كان يضمره القزم فى نفسه ؟ (٢٥) لماذا لم يعط الشاب القزم لحيته ؟ (٢٦) كيف تخلص الشاب الموسيقى من شر القزم ؟ (٢٧) هل وفى بوعده ؟ (٢٨) لماذا أخذ العصا السحرية ؟ (٢٩) لماذا احتفظ الموسيقى بالعصا السحرية ؟ (٣٠) هل نسى الموسيقى صديقيه السابقين ؟ لماذا ؟ (٣١) لماذا نجح الموسيقى الثالث ولم ينجح الأول والثانى ؟ (٣٢) اكتب موضوعًا إنشائيًا فى وصف القزم وقصره ؟ (٣٣) اكتب موضوعًا إنشائيًا فى وصف الأميرة وقصرها . (٣٤) ماالذى استفدته من هذه القصة ؟ (٣٥) ماأحسن منظر أعجبت به فى هذه القصة ؟ (٣٦) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك . (٣٧) اختصر هذه القصة . واكتبها بعبارة عربية صحيحة .

القِصَّةُ الثَّانية

حُسْنُ الحِيلةِ

كانَ أَحَدُ تُجَّارِ القاهِرةِ كَثِيرَ الغِنَى ، حازِماً ، حَسنَ التَّصرُّفِ فى أَعمالِه . رَزَقَه اللهُ ابْناً وَحِيدًا سَماهُ مُحمَّدًا . وكانَ التاجرُ كثيرَ الأَمَلِ فى أَنْ يُرَبِّىَ ابنَه خيرَ تَربيَةٍ فى البَيتِ والْمدْرَسَةِ ، ويُعَوِّدَه الحِكْمةَ مِن الصِّغَر ، حَتى يستطِيعَ أَن يُديرَ شُئونَ أَبيهِ فى الكِبَر ، ولٰكنَّ ابنَه كانَ حَسنَ الظَّنِّ ، يَثِقُ كثيرًا بِشابٍّ أَجنَبِىٍّ اعْتادَ أَن يَغُشَّه المَرَّةَ بعْد الأُخْرَى ، دُونَ أَن يَشْتَبِهَ مُحَمدٌ فى أَمْرِه ، أَوْ يَفهَمَ غِشَّ الشابِّ الأَجنبِىِّ لَهُ .

وفى ذاتِ يَوْم وَكَّرَ الأَبُ وابنُه فى السَّفَر مَعاً إلى مَكَّةَ الْمُكَرَّمةِ لِأَداءِ فريضةِ الحَجِّ ، ثمَّ إلى المَدينةِ المُنَوَّرةِ لِزِيارَة قَبْرِ الرسولِ مُحمَّدٍ صَلَّى الله علَيه وسلَّمَ .

ولَمْ يَكنْ فى ذٰلكَ الوَقتِ مَصارِفُ أَوْ صنادِيقُ لِلتَّوْفير يُودِعُ التاجرُ أَمْوالَه فيها حَتّى يَعودَ . فقال التاجرُ لابْنِه : «إِنِّى أُريدُ أَنْ أَضَعَ مالِى وَديعةً عنْدَ رجُل تثِقُ بهِ . فَمَنِ الرجُلُ الذى تَخْتارُه حتّى أُودِعَ أَمْوالى عِندَهُ فى أَثْناءِ غِيابنا ؟ »

فقال الابْنُ : « ضَعْها يا أَبى عِندَ صدِيقٍ لِى من الأَجانِبِ ؛ فهُوَ أَحْسنُ صديقٍ أَعرِفُه يُؤْتَمنُ عَلَى المالِ والوَدائِع » .

فقال الأَبُ : « حَسناً يا بُنَىَّ ، سآخُذُ بِرَأْيِكَ ، وسأَعْملُ بِمشُورتِك » .

أَعْطَى الأَبُ ابنَهُ صُندوقاً مُحْكمَ الصُّنع ، صَغيرَ الحجْمِ ؛ لِيُعطِيَهُ وَديعةً لِصديقِه الأَجنَبِىِّ . فأَخَذه وقدَّمَه له . ثُمَّ سافرَ معَ أَبيهِ إلى الحَجِّ . وكانَ السَّفرُ فى الأَيَّام الماضيَةِ يحْتاجُ إلى أَكثَرَ منْ شَهريْن ، فقدْ كانت السَّيَّاراتُ نادرةً ، والطرُقُ غَيْرَ معَبَّدةٍ ، فكان السفرُ غالِباً بالجِمال .

وبعْدَ شهْرَينِ أَوْ أَكثرَ عادَ التاجرُ وابنهُ إلى القاهرَةِ فقال الأَبُ لابْنه : « الْآنَ يا بُنيَّ اذْهبْ إلى صديقِكَ الأَجْنبي ، وأَحْضِر الوَديعةَ التى أَوْدعْتَها لَدَيْه » .

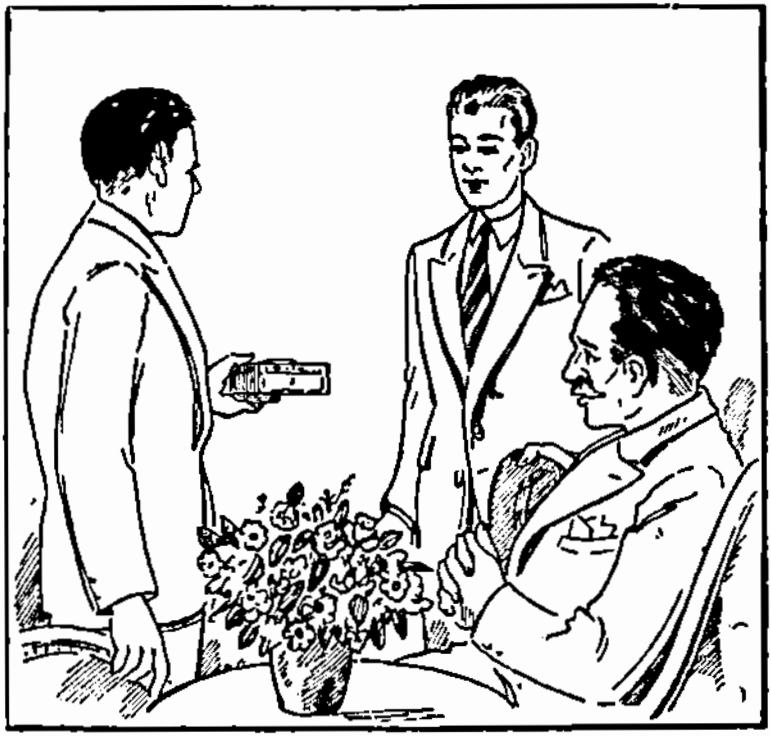

الابن يعطى صديقه الأجنبى الصندوق وديعة عنده

فذهَب الإبنُ إلى صديقِه الأَجنبيِّ ، ثم عاد بعد قلِيل . وَقدْ ظَهرَت علَيه علاماتُ الغَضَبِ ، وقال

لِأَبيهِ : «لَقَدْ أَهَنتَ صديقى يا أَبى ؛ لأَنَّك لَمْ تضعْ فى الصُّندوقِ مالًا . ولكنَّكَ ملأْتَه بالحَصَى الذى وضعْتَه فيهِ».

فقال الأَبُ : «إذا كان صديقُكَ يا بُنَىَّ أميناً كما تظُنُّ ، فكَيفَ عرَف أَنَّ الصُّندوقَ الذى أَوْدعْتَه عِندَه مَملوءٌ حِجارةً وحصًى ؟ إنه بلا شكٍّ كسَرَ الأَقْفالَ الثَّلاثةَ ، وفَتح الصُّندوقَ . وهٰذا أَكبرُ دَليلٍ على خِيانتِه وقد أَصَبْتُ الرأْىَ فِى أَنِّى لَمْ أَضَعْ فيهِ شَيْئاً ذا قيمةٍ».

فَفَهِمَ مُحمَّدٌ حِكْمةَ أَبيهِ ، وخِيَانَةَ صديقِه . وبدأَ مُنذُ ذٰلكَ الْحِينِ يَسترشِدُ بِرأْىِ أَبيهِ ، ويَنتصِحُ بنُصْحِه ، ولا يَثِقُ بمَنْ لا يَعْرِفُه حَقَّ المَعرِفةِ .

أسئلة فى القصة :

(١) عند من أودع التاجر وابنه أموالهما أمانة قبل سفرهما إلى الحج ؟
(٢) كيف فهم ابن التاجر خيانة صديقه الأجنبى ؟
(٣) ماذا كان يحب على ابن التاجر أن يفعله مع هذا الصديق الخائن ؟ (٤) بماذا يوصف ابن التاجر فى هذه القصة ؟
(٥) بماذا تحكم على التاجر ؟ (٦) من يذكر هذه القصة ؟
(٧) اكتب هذه القصة بعبارة من عندك .
(٨) ضع عنوانًا آخر لهذه القصة .

القِصَّة الثَّالِثَة

القِطُّ صاحِبُ الحِذاءِ

يُحْكَى أَنَّ رجُلا طَحَّاناً كانَ لَهُ ثلاثةُ أَولادٍ ، وعِنْدَهُ طاحُونةٌ وحمارٌ وقِطٌّ ، وقَدْ أَوْصَى قَبْلَ أَنْ يَموتَ أَن تَكُونَ الطَّاحونةُ لِوَلَدِه الأَكبرِ ، والْحِمارُ لِوَلدِه الأَوْسَط ، والْقِطُّ لِوَلَدِه الأَصْغر ، فَشَعرَ الوَلد الصَّغيرُ بِأَنَّ أَباهُ قَدْ ظَلَمَهُ فى هَذهِ الْقِسْمَةِ ، وماذا يَفْعَلُ القِطُّ ؟ فالطَّاحونَةُ تَطْحَنُ الحبُوبَ ، وَالحمارُ يَرْكَبهُ صاحِبُهُ ، أَمَّا القِطُّ فَلَا فائِدَةَ فيه غَيرَ أَكلِ الفِيرانِ ، وأَخَذَ يَبكى على حَظِّه الأَسْوَد . ولمَّا رآهُ القِطُّ حَزيناً قالَ لَهُ : سيِّدى العَزيز ! إِنِّى أَراكَ حَزيناً وأَرْجُو أَنْ لا تفكِّرَ فى شَيْءٍ . . . اشْتَرِ لى حِذاءً وكيساً ، وسَترى أَنِّى أَنْفَعُ لكَ منَ الطَّاحونةِ والحمار .

فاشْترى الشابُّ ما طَلَبَهُ القِطُّ بكلِّ ما معَهُ مِن

النُّقُود ، فأَخَذَ الْقِطُّ الحذاءَ ولَبِسَهُ ، وَوَضَعَ الْكِيسَ على ظَهْره ، وذَهَب إلى جُحْرٍ كَبيرٍ فى غابَةٍ كَثيرة الأَشجار تسكنُ فيها جماعَةٌ منَ الأَرانبِ ، وهُناكَ فَتَحَ الكيسَ وَوَضعَ فيه شيئاً مِن النُّخالةِ ، ثمّ نامَ على الأَرضِ بجانبِ الكيسِ ، وتَظَاهرَ بالموْتِ ، وعِنْدَما شَمَّت أَرنَب رائحةَ النُّخالة خَرَجَت تجرى نَحْوَ الكيس ، لِتَأْكلَ ما فِيه ، فأَمْسك بها الْقِطُّ فى الحال ، وذَبحَها . ثم حَمَلَها مَذبوحةً ، وذَهَب إلى قَصْرِ السلطانِ ، وقال : مَوْلاى السلطانَ المعظَّم ! إنَّ صاحبى حَفِظه الله أَمَرَنى بأَنْ أُحْضِرَ إلى عَظَمتِكم هٰذهِ الأَرنَبَ الجميلَة ، فإذا سُلقَتْ كانَتْ طَعاماً شَهيًّا ، تلَذُّهُ النَّفسُ وتُحبُّه .

قال السُّلطانُ : أَهٰذهِ أَرنَبٌ ؟ ما أَجملها ! إنَّ طَبَّاخى لا يَسْتطيعُ أَن يَصيدَ لى أَرْنَباً مِثلَها ، أَرجُو أَن تشكرَ لِسَيِّدكَ هَذهِ الهديَّة النفِيسة .

وفى صباح اليومِ التالى صادَ القِط عُصْفورينِ جميلين ، وذَهبَ بهما إلى قصرِ السلطانِ ، وقَدَّمهُما هديَّةً أُخرى من صاحبه ،فأُعْجِب السلطانُ بالعُصْفورين وسُرَّ من جمالِهما وعُذوبةِ صَوْتهما ، وَأَمرَ وَزيرَهُ الكبير أَن يُجهِّزَ الرَّكْبَ السلطانىَّ لزيارةِ من تكرَّمَ عليْه بهاتيْنِ الْهَدِيَّتيْنِ ، وأَمرَ بأَنْ تكون معَ الرَّكْب ابنتُه الجميلةُ .

وعِندما عَلم القِطُّ بذلك ، أَسرَعَ فى الرُّجوعِ إلى صاحِبه ، ثمَّ قالَ له : أُحِبُّ يا سيِّدى أَن تذهبَ مَعى فى الحالِ ؛ لِأُريكَ مكاناً فى النهر تسْتحِمُّ فيه ، فتشْعُرَ بلذَّةِ الاسْتحمامِ والصِّحةِ . ذهب الشابُّ معَ القِطِّ الذى أَوْقفهُ عندَ مَكانٍ يمرُّ أَمامه الرَّكبُ السُّلطانىُّ ، فخلعَ الشابُّ ملابسَه ، ونزلَ لِيَسْتحِمَّ ، فجاءَ أَحدُ اللصوصِ وسرَق ملابسهُ ، وفى ذلك الوقتِ ظهرَ الركْبُ السُّلطانىُّ فاضْطرَب القِطُّ ، وصار يَروحُ

ويجيءُ ، فاستغرب السلطانُ من أَمْرِه ، وسأَله عنْ حاله ، فقـلَ : مولاىَ : إن سيِّدى نزلَ هُنا ليَسْتحِم ، فسَرَق لصٌّ قليلُ الذوْقِ ملابسَه الجميلةَ ، فأَمرَ السلْطانُ فى الحالِ بإحضارِ حُلَّتِه الجديدةِ ، التى اشْتراها يومَ عُرْسِه ، وحِينما لبِسها الشابُّ ظهرتْ عليه عَلاماتُ الإمارةِ والهَيْبةِ والعظمةِ ، فقالَ السلطانُ لابنتِه فى السِّرِّ : هٰكذا كنتُ ـ وأنا أميرٌ ـ جميلًا عَظِيماً مِثلَ هذا الشابِّ الصغيرِ ، ففرِحتِ الأَميرةُ ، ومالتْ إلى الشاب ، وَكانَ فى طَرِيقِ السلطانِ كثيرٌ من الحُقولِ الجميلة ، والأَراضى الواسعةِ ، فأُعجبَ بها السلطان . فسأَلَ الشابَّ عَنها ، فحارَ ولم يَسْتطع الإجابةَ لِخجَلِه من السلطانِ ، فالْتفتَ السلطانُ إلى ابنتِه ، وهمسَ فى أُذُنها : هكذا كنتُ وأنا أَميرٌ شابٌّ أَتحيَّرُ فى الإجابةِ إذا سُئِلْتُ .

وكانَ لقِطٌّ قد سبقَ الرَّكْبَ السلطانىَّ ، واسْتمرَّ

القط صاحب الحذاء يحيي السلطان والأميرة والشاب عند دخولهم القصر

يجْرِى حتى وَصلَ إلى غابةٍ فسيحةٍ فى وَسطِها قَصْرٌ بديعٌ عالٍ ، يَسْكنُه عِمْلاقٌ كبيرٌ ، وهوَ صاحبُ هذهِ الحقولِ الجميلةِ الواسِعةِ . فدخلَ عليه القِطُّ ، وحَيَّاه تحيَّةً حسَنةً ، وَقال له : أيها العِملاقُ الكبيرُ ، لقدْ سَمِعنا عنكَ قِصَصاً عجيبةً ، فهلْ صحيحٌ أنكَ تستطيعُ أن تُحوِّلَ نفْسَك إلى أَسَدٍ ؟

فقالَ العِملاقُ مُفتخِرًا : كلُّ ما يُقالُ عنِّى صحيحٌ . ثم حَوَّل نفسَهُ إلى أَسَدٍ كبير . فقالَ القِطُّ : هذا ليْس بغَريبٍ يا سَيِّدى العِمْلاقَ : لأَنَّ كلَّ إنسانٍ يقْدِرُ أَن يَدعىَ لنَفْسِه ما ليسَ فيه ويُظْهِرَ للنَّاس أَنهُ أَكبرُ منْ حَقِيقته ، والرَّجلُ العاقلُ هوَ الذى يُظهِرُ أَنهُ أَقلُّ من قيمَته الحقيقيةِ ، فهلْ تستطيعُ أَن تجْعلَ نفسَك فأْرًا ؟

فقال العِملاقُ : هذا عملٌ سهلٌ جدًّا ، ثمَّ حوَّلَ نفسَه إلى فأْرٍ ، فهَجَم عليْه القِطُّ ، وابتَلعهُ ، ثم

جَرَى بسُرعةٍ وفتَحَ أبوابَ القصر . وكان ذلك فى الوقْتِ الذى وصلَ فيه السلطانُ مَع حاشيته .

استقبَلَ القِطُّ الزَّائرينَ ورحَّبَ بهمْ ، وأظهرَ السُّرورَ بقُدُومهم . فظنَّ السلطان أن هذا القصرَ الجميلَ مِلْكٌ للشابِّ . فقالَ له : أرجو أن تُساعِدَ الأَميرةَ فى النُّزُولِ ، فمدَّ يدَهُ إلى الأَميرةِ وهى ترتعِشُ منَ الخوْف ، فهَمَسَ السلطانُ فى أُذُن ابنَتِه قائِلًا : هكذا كُنْتُ أَرْتبِكُ إذا ساعدتُ فتاةً مِثلَكِ وأنا شابٌّ .

ثم أُعِدَّتِ الأَطْعِمةُ الفاخِرةُ الشَّهِيَّةُ بأَمْر القِطِّ فى القصرِ ، وَأَكلَ السلطانُ والأَميرة ، والشابُّ الصَّغيرُ صاحِبُ القِطِّ ، ومن كانَ مَعَهُمْ فى سُرورٍ وفرحٍ وانبِسَاطٍ ، وبعدَ أَن انتهى الزائِرونَ من تناوُلِ الطَّعامِ ظنَّ السلطانُ أَنَّ هذا الشابَّ أَميرٌ فَخاطَبَهُ قائلًا :

كنتُ يا بُنَىَّ العَزيز ، وأَنا شابٌّ أَخْجلُ مِثلكَ من كُلِّ شىءٍ ، والأَميرةُ ابنَتى تُريدُ أَن تكونَ زوْجاً لكَ ، فَأَرْجو أَن تُوافِقَ يا عَزيزى ، فَوافَقَ الشابُّ وهوَ فَرِحٌ

مَسرورٌ ، وبعْد أيامٍ قلائلَ زُفَّتِ الأَميرةُ إلى الشابِّ فى حفلة كلُّها سرورٌ وانبساط ، وكانَ القِطُّ يلْبسُ حُلَّة فَاخِرةً غاليةً ، وحِذاءً جديدًا جَميلًا ، فأَصبحَ الشابُّ مثلَ الأَمير العظيم . وكانَ بِقِطَّةٍ أَسعدَ من أَخَويْه ، وأَكثرَ منهما مالًا وغِنًى .

أسئلة فى القصة :

(١) ماذا كان يملك الطحان ؟ (٢) لماذا كان الشاب يبكى ؟
(٣) ماذا قال القط للشاب ؟ (٤) ما الحيلة التى فكر فيها القط لصيد الأرانب؟ (٥) إلى أين ذهب القط بالأرنب المذبوحة ؟
(٦) ماذا قال الملك للقط بعد أن أخذ الأرنب ؟
(٧) ماذا صاد القط فى اليوم التالى ؟ (٨) بماذا أمر الملك وزيره الكبير ؟
(٩) كيف حصل القط على حلة جميلة لسيده ؟
(١٠) ماذا فعل القط مع العملاق ؟
(١١) بماذا يوصف القط فى هذه القصة ؟
(١٢) مثل دور القط ؟ (١٣) من كان سببًا فى سعادة الشاب ؟
(١٤) اذكر هذه القصة بعبارة سهلة من عندك .

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٧٥٩
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - ٤٥٢ - ٢

١/٧٨/٢٦١

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)